محاكمة وأعدام اليهود العراقيين في ضوء الوثائق الامريكية .

حوراء نجم عبد زبون

أ.د. عبد الله حميد العتابي

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

محاكمة وأعدام اليهود العراقيين في ضوء الوثائق الامريكية .

حوراء نجم عبد زبون

أ.د. عبد الله حميد العتابي

Abstract

The trial and execution of Iraqi Jews in light of American documents

The Contemporary Political History of the Iraq has Witnessed Many Loud and Important Events, Including Internal Ones that fundamentally , affect the nature of society, this study attempts to Shed light on one of the Most Important Internal Issues that the Baathist Government Faced From 1969 Until 1975, and the Repercussions of that Issue on iraqi Minorities.

This Study is a Secrious Attempt to Understand the nature of the Governments policy towards Internal Problems and ways to solve Them , the Study dealt with the Accusations and rumors that the Baathsit government threw at Iraqi Minorities.

The minorities were living in a state of Tension and pressure from the government , as this Incident took a Large part from the Internatonal Community and had a Pillitical dimension that had Political repercussions on iraq, Especially foreign Interventions and the secret efforts of the United State of America to interfere in iraqs internal affairs , and it is Position on Executions and trials in 1969.

This Research tries to focu on the Attitude of United State to the Execution of those Iraqi Jews, through the diplomatic Messages and Statements Issued by Department of State.

المقدمة :

ولله فضل كبير على الانسان حيث ميزه عن باقي المخلوقات بمنحه العقل والادراك المعرفي ، والحمدلله ونستعين به على منح الانسان فضيلة العلم ، وحثه على طلب العلم

شهد تاريخ العراق المعاصر الكثير من الاحداث الداخلية التي تؤثر بشكل اساسي على طبيعة المجتمع ، ويحاول هذا المبحث تسليط الضوء على واحدة من أهم القضايا الداخلية التي واجهتها الحكومة البعثية أبتداءاً من عام ١٩٦٩ ، وتداعيات تلك القضية التي أستمرت بين أخذ و رد ، والمواقف الدولية ومساعي وجهود الدول العالمية لانقاذ اليهود من قمع الحكومة البعثية ومن ضمنها أدارة الولايات المتحدة الامريكية التي سعت جاهدة للتدخل بشأن أوضاع اليهود داخل العراق ، وتعد هذه الدراسة محاولة جادة لفهم طبيعة سياسة حكومة البعث تجاه المشكلات الداخلية وطرق حلها ،

وأعتمدنا في كتابة هذا البحث بشكل أساسي في كتابة البحث على الوثائق العلاقات الخارجية الامريكية المتعلقة بالموضوع ، والتي تناولت الموضوع بشكل حقيقي ، وتناول المبحث التهم والاشاعات التي القتها الحكومة البعثية على اليهود في العراق ، لتفادي سياسته القمعية ويحاول تسليط الضوء على قضايا أخرى وتوجيه انظار المجتمع عن سياسته الداخلية التعسفية ، وحاولت الولايات المتحدة الامريكية مساعدة الطائفة اليهودية بالاخص بشكل سري ، لطبيعة عدم وجود علاقات حسنة بين البلدين في تلك الحقبة ، بسبب انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، لذا سعت لجعل قضية المحاكمات قضية دولية والضغط على الحكومة العراقية ، لخفيف سياستها تجاه اليهود لكن دون جدوى ، وانطلقت الدراسة من أن توظيف الوثائق الامريكية لشرح تلك القضية بالتساؤل ، وما هي حقيقة الطابور الخامس في العراق ؟ وما الموقف الامريكي والدولي من محاكمات العراقيين عام ١٩٦٩، والاجابة عن تلك الاسئلة و أسئلة أخرى هو محور دراستنا .

بدأت في خريف عام ١٩٦٨، حملة ضد يهود العراق ، أعتقل على أثرها العديد من أبناء الطائفة ، وصدرت أحكام الاعدام على اربعة عشر متهماً واعدمو شنقاً في السجن المركزي في بغداد ليلة ٢٦ من كانون الثاني ١٩٦٩، وفي اليوم التالي تم تعليق (١١) متهماً في ساحة التحرير (٣) في ساعة البروم في البصرة ، بعد عرض المحاكم وحملة الأعدامات التي عرضها الإعلام العراقي، وبيانات الحكومة العراقية حول قضائها على الجواسيس ، أثارت الخطابات والإحتفالات حول جثث المتهمين موجه غضب شديدة من قبل عدد الدول ، وكانت الولايات المتحدة من أوائل الدول التي أستنكرت تلك المحاكمات ،

أذ أشارت وثيقة أمريكية أن تلك المحاكمات والاعدامات التي أعدم على اثرها (١٥) شخصاً من ضمنهم (٩) يهود ، تؤكد على أنعدام الامن في العراق ، فضلاً عن خوف الحكومة البعثية المنحلة من حدوث أنقلاب معاكس يقضي على سلطتهم ، لذا أستغلت خوف الجماهير العراقية من الخطر (الاسرائيلي) وروجت لفكرة الهجوم (الاسرائيلي) من أجل أثارتهم وجعل الجيش تحت أمرتهم ، ومن أجل كسبه لكي لا ينقلب على نظامه ، وأن فكرة الهجوم (الاسرائيلي) ماهي الا لعبة قامت بها السلطات لتستر على" **سياستهم القمعية، وحكمهم الضعيف**" . [١]

وذكرت أن الحكومة البعثية أرادت أمتصاص غضب الجماهير وكسبهم لجانبهم من خلال أفتعال " **قضية التجسس والهجوم الاسرائيلي** " لانها كانت تعتقد أن الشعب والجيش سوف ينشغل بتلك القضايا وخاصة الجيش الذي يهتم بحماية الوطن من الخطر الخارجي ، وأن الجماهير سوف تقف مع الحكومة للقضاء على (الاسرائيلي) ، لذا كانت تلك الاحداث تبرر قمع الحكومة وتعسفها في وجة نظرهم ، فضلاً عن أن الحكومة كانت تفكر بصعوبة السيطرة على أنشقاق الجيش الا من خلال نشر أخبار مزيفة حول الجواسيس الذين ينون القضاء على العراق . [٢] ، وأوضحت الوثيقة أن الحكومة العراقية قد أشارت أن الجواسيس الذين أعدموا يعملون ليس (لاسرائيل) فقط أنما تعمل لصالح وكالة المخابرات المركزية الامريكية بغية أثارة المجتمع الدولي بتلك القضية ، وأنه جرى تدريبهم من أجل تخريب البلد . [٣]

وأشارت وثيقة أمريكية أخرى مؤرخة في تاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٩، في تعليقها على أحداث يوم السابع عشر من كانون الثاني التي حدثت في العراق ، و التي اعدم على أثرها مواطنين أبرياء [٤] ، وبعد أن نشرت الصحف العالمية عن عمليات " الشنق في بغداد" أثارت تلك الاخبار عاطفة الكثير من العالم من ضمنها الولايات المتحدة ، لذا عملت على أصدار بيان خاص من وزير الخارجية الامريكية وليم روجرز (william rogers)، الذي أدان فيه عمليات الشنق التي حصلت بحق(١٤) شخصاً من ضمنهم عدد من الطائفة اليهودية الذين اتهموا بالتجسس لصالح الموساد الأسرائيلي بشكل علني ، أذ ذكر

فيه " **أن ادارة الولايات المتحدة تعترف بحق أي حكومة أن تقوم بمحاسبة مواطنيها، وأصدار حكم الاعدام بهم، ولكن يجب ان تكون بطرق تتماشى القوانيين الدولية**" . [٥]

وأوضحت الوثيقة أيضا أن تنفيذ الحكم نفذ بطريقة غير عادلة وتثير الاشمئزاز من عدل الحكومة وسياستها ، التي لا تتطابق مع معايير القانون و أحترام حقوق الانسان، فضلاً عن أن تنفيذ حكم الاعدام نفذ بتلك الطريقة من أجل أثارة مشاعر الجماهير وكسبهم واستغلال "**الحقد ضد الجواسيس والعملاء** " (اسرائيل) من قبل الجماهير العراقية .[٦]

وأوضحت الوثيقة أن أثارة قضية التجسس لصالح الموساد (الأسرائيلي)[٧] ، والعمل على محاكمة الابرياء بتلك الطريقة ، من أجل زيادة العداء مع(أسرائيل) في الشرق الاوسط ، فضلاً عن أثارة الشك بوجود عملاء يعملون لصالح (أسرائيل) في الدول العربية ، ماهي الا أوهام قامت بتأليفها الحكومة البعثية ، من أجل كسب بعض الوقت لتثبيت حكمه وأن تلك الاحداث المأساوية سوف تعيق العمل الذي تروجه الولايات المتحدة نحو تعزيز السلام والتفاهم بين الدول الغربية ودول الشرق الاوسط بشكل عام .[٨]وحلُلت الوثيقة كذلك أن هدف حكومة البعث ، من فتح ملف التجسس، خاصة بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧، من أجل أستغلال حالة العداء والكراهية التي يضمرها الشعب العراقي بشكل خاص، والعرب بصورة عامة تجاه (أسرائيل) ، لذا عملت جاهدة لاثبات وجود جواسيس في العراق، من أجل توحيد الجيش العراقي خلف حكومته ، فضلاً عن الحد من زيادة النشاط القوى المعارضة لسياسته حكمهم ، لذا عملوا على اشغال الرأي الشعبي والعربي بقضية " التجسس"، و زيادة شعاراتهم الداعية للقضاء على كل جاسوس يعمل لصالح الموساد (الاسرائيلي)[٩] ، ويتضح من فحوى الوثيقة أن كلمات وليم روجرز كانت عبارة عن سياق دبلوماسي، وعلى الرغم من أدانتهم للحكومة العراقية ، لكنه لم يتسخدم عبارة شديدة اللهجة ضد الحكومة ، فقط أراد أنتقاد تصرفات السلطات الحكومية في العراق، والمحافظة على الوضع دون أفتعال المشاكل مع الحكومة العراقية خوفاً على حياة ابناء الطائفة اليهودية [٩]، ولكنها حاولت أن تسعى الى التدخل لوقف موجه الاعدامات بحق اليهود ، وذكرت بأن من الأرجح لها نشاطات سرية داخل العراق ، لكن لا تستطيع أن تجند يهوداً عراقيين للعمل ضد

الحكومة العراقية ، وأن الحكومة العراقية أستغلت ذلك لضرب أعدائها ضربة واحدة ، ونشر الرعب فيهم . (١٠)

و طالب السفير الامريكي من وزارة الخارجية الامريكية بأن تسعى لبذل الجهود السياسية والدبلوماسية ، من أجل عدم تكرار المحاكمات الغير العادلة بحق المتهمين من قبل السلطات البعثية المنحلة في العراق، وتوجيه الرأي العام العالمي من أجل النظر لقضية الاعدامات بحق الابرياء ، ومن اتخاذ موقف صارم ضد الحكومة العراقية ، بغية تخفيف الضغط بحق السجناء، وفي السياق نفسه، حذر السفير الامريكي وزارة الخارجية بأن موقف الولايات المتحدة يجب أن يكون دقيق وغير هجومي ضد الحكومة العراقية ، من أجل المحافظة على الرعايا الأمريكيين المتواجدين في العراق، ولكن أشار السفير في الوقت نفسه، أن في حالة الصمت الامريكي أو التحفظ في أبداء الرأي وتقديم المساعدة بحق يهود العراقيين المضطهدين ، سوف يؤدي الى توتر العلاقات الأمريكية – (الاسرائيلية) ، ويؤثر عليها بشكل سلبي (١١)،وقد أحدث توجيه رسالة الانتقاد من قبل وليم روجرز وزير الخارجية الامريكية ، أحدث ذلك أرتياحاً من قبل(أسرائيل) تجاه الجانب الامريكي ، وقد تبين لهم أن الولايات المتحدة لديها أهتمام تجاه قضية يهود العراقيين ، و فضلاً عن أن ذلك موقف الولايات المتحدة من شأنه أن يخفف رد فعل(أسرائيل) تجاه أضطهاد أبناء الطائفة اليهودية في العراق، وقد عبرت السفارة الامريكية في تل أبيت أن رسالة وزير الخارجية الامريكية كافية تجاه الموقف ، ولا تحبذ نشر عدد أخر من التصريحات ، من المحتمل ذلك سوف يزيد من قبضة الحكومة العراقية تجاه اليهود .(١٢)

وفي السياق نفسه ، أوضحت الوثيقة أن الولايات المتحدة تأمل من الممكن أن كثرة الانتقادات الموجهه الى الحكومة العراقية سوف تحث رؤساء البلدان والمسؤولين الى تقديم الدعم للأبرياء وحمايتهم من حقن دمائهم ، من أجل تحقيق اهداف السلام بين بلدان العالم ، و فضلاً عن أنها تشدد على بذل جهد أكثر من أجل منع أنتهاكات أكثر بحق اليهود الابرياء ومنح لهم الحريات الاساسية التي سلبتها منهم السلطات البعثية المنحلة منذُ تسلم الحكم في العراق . (١٣)، ونتيجة لقطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية ، كان التواصل مع السلطات العراقية صعب ، ومعدوم ، لذا لم يكن بمقدور

الولايات المتحدة سوى التعبير عن مواقفها المعارضة لتصرفات الحكومة عن طريق التصريحات والرسائل البلوماسية التي تنشرها ضد الحكومة العراقية [١٤]،وعلى أثرها قدم القاضي الامريكي أثر غولدبرغ (Athar Golderg) ' لادارة الولايات المتحدة الامريكية، أقتراح يخص مصير اليهود في العراق، يذكر فيه على الولايات المتحدة يجب أن تسعى في المبادرة الداعية لمناقشة الحكومة العراقية من أجل السماح بالهجرة اليهودية من العراق، وأكد على الولايات المتحدة يجب أن تبدأ بتلك المبادرة الانسانية، وعليها أن تحرك الرأي العالمي للوقوف بوجه المظالم التي تقوم بها السلطات الحكومية في العراق ضد اليهود ، ويجب عليها أن تؤيد تلك الفكرة، لانها سوف تحظى بدعم كبير من قبل الرأي العام العالمي.[١٥]

وأوضحت الوثيقة أن فكرة (هجرة اليهود)، عن العراق، قد تم طرحها ومناقشتها من قبل وزارة الخارجية الامريكية، أذ قدم مساعد وزير الخارجية الامريكية يدعى جوزيف سيسكو (Joseph J. Sisco)[١٦] ، مذكرة الى وزير الخارجية وليم روجرز ، أوضح فيها أن فكرة هجرة الطائفة اليهودية يجب أن تتم دراستها والاهتمام بها من قبل الجانب الأمريكي، وان لتلك الفكرة أيجابيات في حال تنفيذها على الارض الواقع ، أذ سوف يخفف من الاضطرابات التي حدثت في الاونة الاخيرة، في الشرق الاوسط بشكل خاص ، والعالم بشكل عام، وفضلاً عن ذلك ، سوف تزيل كافة المتاعب التي تعرض لها اليهود في العراق. [١٧]

وقد أكدت الوثيقة أن أثر غولدبرغ أصر على العمل بفكرته ، وعلى الولايات المتحدة يجب أن تسعى لعمل بتلك المبادرة الانسانية ، من أجل انقاذ اليهود من المظالم التي يتعرضوا لها، وعليها التأثير على الحكومة العراقية بشكل خاص أو علني، من أجل السماح لليهود بمغادرة العراق ، وهذه المبادرة سوف تعود بالنفع للولايات المتحدة، من الناحية الانسانية، ومن الممكن أن تمارس " **أيران دور الوسيط السري** " ، بين الولايات المتحدة، والحكومة العراقية، نظراً لعدم وجود علاقات تربطهم مع الحكومة العراقية البعثية المنحلة، وفي النهاية طلب غولدبرغ ، من الادارة الولايات المتحدة متابعة مسألة اليهود والعمل على دعمهم ، وأستقبال اليهود كلاجئين، بموجب قانون الهجرة والجنسية .[١٨]

وأشارت الوثيقة أن " **الحكومة العراقية من المحتمل أنها سوف توافق على المفاوضات بشأن حسم ملف اليهود، بشرط أن يكون هناك وسيط بين الولايات المتحدة والدول الداعمة لها ، وبين الحكومة العراقية، ومن الممكن أن تكون الدولة الايرانية وسيط قوي لتلك المبادرة، وفي المقابل سوف تشترط الحكومة العراقية في حال موافقة هجرة اليهود من العراق، أن لا يتم تهجيرهم الى(أسرائيل) لذا يجب على الدول المتعاطفة مع القضية اليهودية التعاون معهم وأستقبالهم، لذا قام السفير الايراني أنصاري بعرض فكرة الولايات المتحدة على شاه أيران ، لانه الشخص الوحيد القادر على تقديم الدعم لتلك المبادرة**". (١٩)

وأوضحت الوثيقة أيضاً ، أن موافقة الحكومة العراقية على المقترح الامريكي الذي يشجع على هجرة اليهود من الوطن ، يعتمد على الوسيط ووسائل والمساعي التي تقدمها الدولة الوسيطة في اقناع الحكومة العراقية بالموافقة على تلك الفكرة ، وأن الجانب الايراني خير مثال للعمل بدور الوسيط السري ، وأن أختيار أيران للعمل بتلك الفكرة من قبل وزير الخارجية وليم روجرز ومساعدهُ سيسكو، يعود الى أن أيران لديها وسائل ضغط على الحكومة العراقية منها " تقديم المساعدة للتمرد الكردي"، في شمال العراق، فضلاً عن ان العلاقة بين البلدين في توتر مستمر خاصة بعد تولي البعث ، السلطة في العراق عام ١٩٦٨، زاد التوتر وخاصة بعد فتح موضوع " الملاحة في شط العرب" ، لكن سيسكو أعرب أن تلك الوسائل من الممكن لا تأتي بنتائج مرضية حول أقناع الجانب العراقي على مقترحهم. (٢٠)

وأن في حالة موافقة الحكومة العراقية على هجرة اليهود سوف تشترط الحكومة العراقية على " عدم السماح لليهود أنتقال الى (أسرائيل) والعيش هناك" لذا سوف تتعهد الولايات المتحدة بأستقبالهم على شكل مجموعات ، وأن الولايات المتحدة سوف تعمل بكل الوسائل لنقل اليهود من العراق .(٢١)

وفي سياق متصل ، أكدت الوثيقة أن مساعي أيران في أقناع الحكومة العراقية للموافقة على المقترح الامريكي ، لم يأتي بأي نتيجة تذكر ، أو بالاحرى بدون جدوى ،لكن من جانب أخر، أكدت أيران على نقل فحوى المطلب الامريكي الخاص في السماح لليهود

الهجرة من العراق، ولم يقدم العراق أي رد فعل تجاه تلك الافكار ، ولم يعطي أي اهتمام لمسألة اليهود . (٢١)

وعند عدم أستجابة الحكومة العراقية لمقترح الامريكي ، أثار ذلك غضب الولايات المتحدة الامريكية ، لعدم أمكانها تقديم المساعدة الفعلية لانقاذ يهود العراق من تعسف الحكومة العراقية، وما يؤكد ذلك ، المذكرة التي أرسلها سيسكو الى العضو في مكتب شؤون الشرق الادنى وجنوب أسيا ، وليم هاندلي (william j. handley) ، حول وضع اليهود في العراق ، وهذا يدل على أن الجانب الايراني لم يقدم أي خطوة تجاه الدور الذي تمثل فيه، وأن حكومة البعث (المنحل)، لم توافق على هجرة اليهود ولم تسمح لهم بالسفر خارج العراق، وهذا يدل على أستمرار أضطهاد اليهود داخل البلد ، وأستمرار تعسفهم من قبل السلطات الامنية البعثية. (٢٢)

وبعد عدم موافقة الحكومة العراقية على السماح لليهود بمغادرة العراق، وفشل أيران في أقناع العراق على ذلك، أقدمت الولايات المتحدة الامريكية بطلب من (فرنسا) ، التدخل في المطالبة الحكومة العراقية الموافقة على الهجرة ، لكن دون جدوى ولم تقدم فرنسا أي خطة ناجحة تجاه لان الجانب العراقي كان متشدد في رأيه ولا يحبذ فكرة تدخل دول الغرب في الامور التي تخص اليهود بشكل عام . (٢٣)

وحاولت الولايات المتحدة الامريكية بكل الوسائل الضغط على الجانب العراقي من أجل تنفيذ مقترحهم ، والعمل بشكل سري مع الدول التي ترتبط مع الحكومة العراقية بشكل جيد ، من أجل التأثير عليها ، أذ أقدمت على مفاتحة الحكومة الاسبانية من أجل الضغط على الحكومة العراقية ، وتمت مفاتحة الحكومة العراقية والتوسط من أجل مساعدة اليهود، وجرى بالفعل الاجتماع مع عدد من المسؤولين العراقيين عدة مرات ، لكن دون جدوى ، لان الحكومة العراقية طلبت من الحكومة الاسبانية عدم التدخل في الأمور الداخلية التي تخص العراق، وبالاخص موضوع اليهود . (٢٤)

ولم تتوقف الولايات المتحدة عن ذلك الحد، أذ كانت تعمل بشكل دبلوماسي سري من أجل مساعدة اليهود في العراق، وقدمت الكثير من النشاطات الداعية لانقاذ الطائفة اليهودية من مظالم الحكومة البعثية المنحلة ، منها المناشدات والبيانات التي قامت بها الولايات

المتحدة بالاخص مناشدتها للحكومة العراقية للتخفيف عن الضغط على اليهود، منها المناشدة التي وجها الامين العام للامم المتحدة يوثانت(U thant) ، الى الحكومة العراقية حول تخفيف حكم الاعدام بحق السجناء الذين صدر بحقهم الاعدام في مطلع شهر كانون الثاني ١٩٦٩، لكن تلك المناشدات والبيانات لم تستجيب لها الحكومة العراقية ، وأصرت على تنفيذ حكم الاعدام بتهمة " التجسس" ، بعد عرض المحاكم الصورية في العراق، والتي أستغلتها الحكومة البعثية ، من أجل جعلها ستاراً على سياستهم القمعية والغير عادلة بحق الشعب . (٢٥)

ويعد عام ١٩٦٩، عاماً أسوداً لليهود العراقيين ، جراء عمليات أضطهادهم والتصفية التي لحقت بهم ، أذ شهد ذلك العام نقص في أعداد اليهود في العراق ، أذ بلغ عدد ما تبقى منهم حوالي (٣١٨)، وهذا دليل على معاملة اليهود العراقيين معاملة سيئة ، ومن أكثر الطوائف أضطهاداً في حقبة حكم الرئيس أحمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩) . (٢٦)

وبعد محاولات عديدة قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية في الضغط على الحكومة العراقية عن طريق أيران أو الاكراد ، الا تلك الخطوات لم تأتي بنتائج ملموسة او غيرت من الموقف العراقي ، بل على العكس تشددت الحكومة العراقية على موقفها في عدم السماح لليهود في مغادرة العراق، و لكن في مطلع عام ١٩٧٠ ، تحسن وضع اليهود قليلاً وخففت السلطات البعثية المنحلة ، قبضتها عليهم ، أذ تحسنت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بشكل طفيف . (٢٧)

و مما جاء في الوثيقة أن الحكومة العراقية سمحت بعودة الطلاب من الطائفة اليهودية الى الجامعات ، لكن لا يتجاوز عددهم (٢٠) طالب ، فضلاً عن حرمانهم من الدخول في مجال الطب، وعدم السماح لهم باكمال الدراسات العليا داخل البلد ح- حسب ما جاء في الوثيقة -، ويعود ذلك الى التميز الديني التي أتبعته الحكومة البعثية ، مع الطائفة اليهودية ، وهذا مايميز سياسة السلطات البعثية التعسفية بحق الاقليات الدينية .(٢٨)

اما من ناحية الجانب الاقتصادي، فقد تحسن الوضع الاقتصادي لليهود بشكل طفيف، اذ شهد بداية عام ١٩٧٠ ، عودة بعض اليهود الى مزاولة أعمالهم ونشاطاتهم الاقتصادية، بعد تدهورهم من أحداث عام ١٩٦٩، وانعكاف الكثير من اليهود داخل البيوت خوفاً من

بطش السلطات البعثية المنحلة، لكنهم مع ذلك كانوا على حذر دائم من عودة عمليات القمع والاعتقال بحقهم ، وعلى الرغم من التحسن الايجابي الطفيف بأوضاعهم . [٢٩]

وأشارت الوثيقة أيضاً ، على الرغم من التحسن الطفيف الذي حصل بأوضاعهم داخل البلد ، وتخفيف شدة الحكومة عليهم ، الا أنهم كانوا يخضعون الى رقابة شديدة ، سواء في أماكن عملهم أو الجامعات والمدارس، وحتى على بيوتهم ، وكانوا يعاملون معاملة تميزهم عن باقي أفراد المجتمع ، خاصة التمييز الديني ، وهذا ما أرادته الحكومة في جذب الانظار نحو المسألة الدينية التي تخص الطوائف من ضمنها الطائفة اليهودية، أذ ارادت جذب أنتباه الجماهير نحو خيانة الوطن وصرف نظرهم عن التقصير في الواجبات تجاه الشعب ، لذا كانت الطائفة اليهودية كبش فداء لسياستهم و مخططاتهم القمعية .[٣٠]

ولكن الولايات المتحدة أخذت تفكر بطرق أخرى للضغط على الحكومة العراقية ، منها " قضية الكردية " كانت من القضايا المهمة التي تهم الحكومة العراقية ، لذا قامت الولايات المتحدة بأختيارها من أجل السماح ليهود بالهجرة من قبل السلطات الحكومية في البلد ، وخاصة أن البلد كان يواجه الاكراد وفي حالة توتر معهم ، وفي ظل تلك الاوضاع المتدهورة في شمال العراق بقي ملف هجرة اليهود بدون دراسة ، على الرغم من التحسن الطفيف الذي طرأ على أبناء الطائفة اليهودية في العراق، لكن الجانب الامريكي كان مصراً على فكرة هجرة يهود العراقيين من البلد على الرغم معارضة الحكومة لتلك الفكرة ، وخاصة بعد أن هدئت اوضاعهم في البلد بشكل نسبي ، الا أن واجهوا صعوبات عديدة كانت تعيق ممارسة حياتهم بشكل طبيعي ، منها منع طلبة اليهود من دراسة الطب داخل العراق ، نظراً لكثرة الاطباء اليهود في العراق . [٣١]

على الرغم من أصرار السلطات الحكومية على موقفها تجاه عدم السماح لهم بمغادرة العراق ، الا أن حكومة البعث خففت على أبناء الطائفة اليهودية بعض القيود الصارمة التي فرضتها الحكومة بحقهم ، منها أصبحوا يتنقلون بدون مراقبة شديدة من قبل السلطات الأمنية ، وهذا ما أستغله أبناء الديانة اليهودية تلك الفرصة ، وأصبحوا يطلبون السفر الى شمال العراق بطلب الراحة والإستجمام خاصة بعد أن خف التوتر والقتال بين الاكراد والقوات الامنية العراقية ، وبحجة الذهاب الى هناك أخذوا يفكرون في الهروب من العراق عن طريق

كردستان ،...ولكن السلطات الأمنية عرفت بنوايا اليهود في السفر الى أيران بطرق غير مشروعة وعن طريق مصائف الشمالية ، وكشفت القوات الامنية أن عدد الذين هربوا خارج العراق وصل الى (٢٥٠) ، تاركين أموالهم ومنازلهم .[٣٢]

وعلى أثرها قامت السلطات الامنية في الشمال العراق في البحث عنهم ، والتحري لكن دون جدوى ، لذا قامت الحكومة بمصادرة اموالهم وأغلاق منازلهم السكنية وختم أبوابهم بالشمع الاحمر ، وبعدها أعتقلت القوات الامنية حوالي (١٠٠) يهودياً كانوا يحاولون الهروب من العراق متجهين الى طهران ، لكن تم مصادرة ممتلكاتهم والقوا في السجن، وبعدها تم الافراج عنهم، .'وكان على الحكومة البحث عن الاسباب التي أدت بالبعض من اليهود الهروب من العراق بتلك الطريقة تاركين مصالحهم ومساكنهم من اجل الحفاظ على حياتهم ، بدلاً من مصادرة أموالهم وفرض عقوبات بحقهم وبحق البقية من اليهود .[٣٣]

وذكرت الوثيقة بعد أن ساد الهدوء في شمال العراق ، وتوقف القتال بين الاكراد والقوات الامنية ، في شهر أذار ١٩٧٠ طرح على مصطفى البارزاني فتح مكاتب أنسانية في شمال العراق من أجل مساعدة اليهود في هجرتهم خارج العراق، وبالفعل قام البارزاني بستهيل كافة الطرق لنقل اليهود الراغبين بالهجرة عبر المناطق الكردية الى الاراضي الايرانية ، وتم نقل حوالي (٢٥٠) ، يهودياً الى طهران التي كانت تمتلك منظمات خيرية تقوم بدورها بنقل هؤلاء الى (كندا والدنمارك) ، وفق ترتيبات خاصة بهم و العمل على أقامتهم كمهاجرين في تلك البلدان وكانت عمليات هروب ابناء اليهود في العراق تحظى بدعم وتأييد من الجانب الامريكي و(الاسرائيلي) أذ كانت الولايات المتحدة حريصة على مساعدة اليهود وتسعى للعمل لخروجهم من تلك الضغوطات التي يواجهوها من قبل الحكومة المعادية للطائفة اليهودية في البلاد .[٣٤]

ولكن عمليات هروب البعض من اليهود العراقيين كان لها أثار سلبية على اليهود المتبقين في البلد ، وأصبحت الحكومة لا تثق بهم ، وتحاول الضغط عليهم بكل الوسائل القمعية ، وهذا ما أشارت اليه الوثيقة ، أذ ذكرت أن بعد هروب اليهود بطرق غير مشروعة أقدمت السلطات الامنية بحملة أعتقالات واسعة شملت عدد من الاطباء والصيادلة اليهود ، وفقد ذكر موظف أمريكي يدعى توفيق رابي ، أن بعد تلك الاحداث أصبح وضع

اليهود " **سيئاً للغاية** " ، ولم يقتصر الامر على أعتقال الاطباء والصيادلة فقد تم أعتقال حوالي (٢٠) يهودياً من المهن الاخرى وأبرزهم " **هاسكل نكار** ، **داود باسون** ، **هارون شيمي** ، **هاسكل شوحيت وزوجته مزلي شوحيت** ، **والدكتور ألبرت رابي** ... " وهذا يدل على عودة القمع بحق اليهود من الجديد من قبل السلطات البعثية المنحلة . (٣٥)

وبعد أعتقال عدد من اليهود غيرت الولايات المتحدة نهج تعاملها تجاه تلك الاحداث ، فقد قامت بتكليف المفوضية العليا لشؤون الاجئيين التابعة للأمم المتحدة عن طريق ممثلها يدعى صدر الدين أغا خان (٣٦)، الذين قام بهمة التوسط للمفاتحة الجانب العراقي من أجل المطالبة أطلاق سراح المعتقلين ، وتحسين وضعهم في البلد .(٣٧)

وذكرت وثيقة أخرى تؤكد أستمرار الحكومة العراقية في نهجها القمعي ، أذ أعتقلت عدد أخر من اليهود العراقيين الابرياء بحجة مشاركتهم في الهروب الى طهران بطرق سرية غير مشروعة ، وأشارت الى أن من المحتمل سوف يتم محاكمتهم ، لذا تنتظر الولايات المتحدة مساعي صدر الدين أغا خان من أجل النظر في مستقبل هؤلاء . (٣٨)

وقد أظهر أغا خان ان سبب زيارته ومطالبه حول تحسين وضع اليهود في العراق ، بدافع الانسانية وليس موكل من قبل جهة معينة ، وذكر أن الحكومة العراقية قد سمعت مطلبي لكنها لم تصدر أي ردة فعل تجاه ذلك ، وأن وضع اليهود والمعتقلين الوقت من سيحدد وضعهم من المحتمل يتم أطلاق سراحهم لكن ليس في الوقت الحالي . (٣٩)

وأوضحت الوثيقة خوف الولايات المتحدة من محاكمة (٤٢) ، اوصفتهم بالابرياء وأنها تحاول الضغط على الحكومة العراقية في تغيير موقفها تجاه اليهود عبر الضغط الدول خاصة مع عدم جدوى من مساعي أغا خان ، أتجهت الى توجيه القضية الى ألرأي العام العالمي ودعوة الدول لمساعدة اليهود والتأكد من سلامتهم، لذا حثت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا للتحرك من أجل وقف الاضطهاد الحكومي بحق اليهود . (٤٠)

وأشارت وثيقة أخرى أن بعد جهود الولايات المتحدة وحث دول العالم لمساعدة اليهود ، قام أغا خان بزيارة العراق من أجل محاول أخيرة في مفاتحة الجانب الحكومي والسعي لطلب الافراج عن المعتقلين اليهود ، وكانت تلك المحاولة ناجحة أذ تم تأمين الافراج عن المعتقلين. (٤١)

وعلى الرغم من التغيير المحدود و البسيط في معاملة اليهود ، الا أن الاشهر الاخيرة من عام ١٩٧٢، عانى اليهود من عودة سلسلة الاعتقالات بحقهم ، وهذا يؤكد أن الحكومة البعثية المنحلة ماضية في سياستها التعسفية وسياستها الدموية وأن الولايات المتحدة متخوفة من عودة قمعهم بشكل جديد ، وأن لم تسطيع مساعدتهم . (٤٢)

الخاتمة :

أن الاقليات الدينية والعرقية لابد أن تكون لها أهتمام من قبل السلطات الحاكمة في أي بلد ما ، لان ذلك يتعبر من مقومات الدولة الرصينة والشرعية ، لذا على الحكومة المحافظة على تلك الاقليات داخل المجتمع العراقي ، ففي هذه الدراسة تم تسليط الضوء على أحداث عام ١٩٦٩ ، وخاصة المحاكمات والاعدامات التي حدثت في تلك الحقبة بحق بعض الاقليات وبالاخص اليهود (أعدام الجواسيس اليهود) ، وأخذت تلك الحادثة بعداً سياسياً موقفاً دوليا كان له تداعياته السياسية والاعلامية على العراق ، وخاصة التدخلات الخارجية وجهود الولايات المتحدة الامريكية السرية للتدخل بشؤون الداخلية في العراق ، وكان قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين منذُ نكسة حزيران ١٩٦٧، سبباً في أتخاذ الولايات المتحدة الامريكية العمل بشكل سري من أجل أعادة العلاقات الدبلومسية انذاك ، من أجل مصالحها الاقتصادية في العراق لما يمثلة العراق من مكانه أقتصادية وسياسية في الشرق الاوسط لمتلاكه النفط والموارد الاخرى .

أما داخلياً فقد كانت الاقليات وبالاخص الاقلية اليهودية تعيش بحالة من التوتر والشك من قبل الحكومات منذُ عام ١٩٤٨ ، خاصة فيما ما يخص التشكيك بنواياهم الوطنية ، لذا كان موضوع الاعدامات في العراق موضوعاً حساساً أو ليس موضوعاً عابرا، فقد اتخذت الماكنة الاعلامية الاسرائيلية فرصة سانحة من أجل التشجيع على هجرة اليهود العراقيين الى أسرائيل ، فضلاً عن الموقف الامريكي السري وتدخلاته في تحسين أوضاع اليهود داخل العراق، واتخاذ تلك الحادثة ذريعة لاعادة العلاقات بين البلدين ، وعلى الرغم من من الجهود الحثيثة التي بذلتها الولايات المتحدة الامريكية ، التي أدت الى هروب العديد من اليهود خارج العراق ، الا أن تلك الجهود أصطدمت في كثير من الاحيان بعقبة قطع العلاقات مع العراق ، لذا كانت تعمل بشكل سري عن طريق دول اخرى لضغط على الحكومة العراقية

لتخفيف قبضتها على الاقليات في العراق ، والجدير بالذكر بأن تلك الحادثة أتخذتها الحكومة البعثية غطاءاً وشعاراً قومياً عربياً ، وفي نفس الوقت يمثل رعباً للمعارضين من الاحزاب السياسية والعسكرين المناوئين للسلطة البعث ، تعد هذه الدراسة محاولة جادة لفهم الموقف الامريكي من الاعدامات والمحاكمات التي طالت بحق الاقليات العراقية عام ١٩٦٩، وما تلاها من الاجراءات مشددة التي أتبعتها الحكومة العراقية بحق اليهود .

الهوامش :

1) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Secrtary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.

2) Ibid .

3) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Secrtary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.

4) f. r. u .s. no 246, memuandum from the department of state to the mission to the united nations, subject: iraqi executions, washington, January 29 , 1969

5) Ibid .

٦) الموساد : جهاز الاستخبارات الاسرائيلية الخارجية ، تأسس في كانون الاول ١٩٤٩، بناء على أقتراح روؤفين شيلواح المقرب من رئيس الوزراء الاسرائيلي ديفيد بنغوريون ، وكلمة موساد تعني " هيئةال تنسيق " يقوم بجمع المعلومات السرية والمهمات الخاصة خارج دولة (أسرائيل) . للمزيد ينظر : دينيس ايزنبرغ وأخرون ، الموساد جهاز المخابرات الاسرائيلية السري، ترجمة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الجليل للنشر ، عمان ، د.ت .

7) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.

8) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Secrtary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.

9) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.

١٠) سيف عدنان القيسي ، يهود العراق من أحضان الشيوعية الى مشانق البعث ، ص ١٢٤.

11) F. R. U. S. No 244, Memuandum from the Embassy in to The Department of State , Subjct : Execution of Jews in Iraq, Tel aviv, January 27, 1969.

12) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Embassy in Israel to the Department of State , Subject: Executions in iraq , Tel aviv, January 28, 1969.

13) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.

14) Ibid.

15) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.

١٦) جوزيف سيسكو : سياسي أمريكي ولد في شيكاغو عام ١٩١٩، حصل على شهادة البكلوريوس في العلوم الاجتماعية عام ١٩٤١، ودخل الخدمة العسكرية (١٩٤١-١٩٤٥)، أصبح ضابطاً في وكالة المخابرات المركزية الامريكية عام ١٩٥٠، وعمل كمساعد لشؤون المنظمة الدولية ، وفي أدارة نيكسون أصبح نائباً لوزير الخارجية هنري كيسنجر ، وفي عام ١٩٧٦ اصبح رئيس الجامعة الامريكية في واشنطن ، وتوفي في عام ٢٠٠٤.

Joe holley, diplomat joseph j . sisco dies at 85, November 24, 2004.

ينظر الموقع . https:\\www.wasshingtonpost . com

تاريخ الزيارة ١ أيار ٢٠٢٣.

17) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.

18) F.R.U.S.No 249. Memorandum From Secretary of State Rogers to Presiddent Nixon , Subject : Assistance to Iraqi Jews, washington, February 1 , 1969.

19) Ibid

20) F.R.U.S.No 248, Memorandom From the Assistant Secretay of State for Near Eastern and South Asian Affais (Sisco) to Secretary of State Rogers , Washington, Undated.

Washington, Undated.

21) Ibid.

22) Ibid.

23) F.R.U.S.No 255, Memorandom From William J. Handley of the Bureau of Near Eastern and South Asin Affairs to the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asia affairs Sisco , : Subject: Iraqi jews , Washington ,M arch 18, 1969.

24) Ibid.

.25) Ibid.

26) F.R.U.S.No 255, Memorandom From William J. Handley of the Bureau of Near Eastern and South Asin Affairs to the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asia affairs Sisco , : Subject: Iraqi jews , Washington ,M arch 18, 1969 .

٢) مازن لطيف ، المصدر السابق، ص ٩٣.

27) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

28) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

29) Ibid.

30) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

31) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

32) Ibid .

33) Ibid.

) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

35) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.

36) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.

37) Ibid.

٣٨) صدر الدين أغا خان :الابن البكر للسلطان محمد شاه أغا خان الثالث، زعيم الطائفة الاسماعيلية ووالدته أندريه جوزفين كارون ملكة جمال فرنسا عام ١٩٣٣، ولد في باريس ١٧ كانون الثاني ١٩٣٣، كان يعمل في الوكالات التابعة للام المتحدة ، وشغل منصب المفوض السامي للمفوضية العليا للام المتحدة للشؤون اللاجئيين ١٩٦٦-١٩٧٧، وأستمر في ذلك المنصب لعام ١٩٧٨، وتوفي في ١٢ أيار ٢٠٠٣. للمزيد ينظر : محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت، .

39) F. R. U. S. No 282 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Belgium , Subjec: Repir Arrests of Jews in Baghdad, Washington , march 20 , 1971.

40) Ibid.

41) F. R. U. S . No 283. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , March , 25, 1971.

42) F. R. U. S . No 284. Telegram From the department of state the embassies in the united kingdom, france , the netherlands ,spain, and switzerland, washington, april 1, 1971.

43) F. R. U. S . No 288. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , May 18, 1971.

44) Ibid.

المصادر :

١- الوثائق الامريكية :

1) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Secrtary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.

2) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Secrtary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.

3) f. r. u .s. no 246, memuandum from the department of state to the mission to the united nations, subject: iraqi executions, washington, January 29 , 1969

4) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.

5) F.R.U.S, No 251,Memorandum rna-6 from the Director of the Bureau of Intelligence and Research hughes to Secrtary of State Rogers,Subject; Iraq ; Internal Stressrs and the Searcg Bgeyman, washington, February 14, 1969.

6) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29 , 1969.

7) F. R. U. S. No 244, Memuandum from the Embassy in to The Department of State , Subjct : Execution of Jews in Iraq, Tel aviv, January 27, 1969.

8) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Embassy in Israel to the Department of State , Subject: Executions in iraq , Tel aviv, January 28, 1969.

9) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.

10) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.

11) F. R. U .S. No 246, Memuandum From the Department of State to the Mission to the United Nations, Subject: Iraqi Executions, Washington, January 29, 1969.

12) F.R.U.S.No 249. Memorandum From Secretary of State Rogers to Presiddent Nixon , Subject : Assistance to Iraqi Jews, washington, February 1 , 1969.

13) F.R.U.S.No 248, Memorandom From the Assistant Secretay of State for Near Eastern and South Asian Affais (Sisco) to Secretary of State Rogers , Washington, Undated.

Washington, Undated.

14) F.R.U.S.No 255, Memorandom From William J. Handley of the Bureau of Near Eastern and South Asin Affairs to the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asia affairs Sisco , : Subject: Iraqi jews , Washington ,M arch 18, 1969

15) F. R. U .S . No 277, From the Embassy in Belgium to the Department of State , Subject : Political : Condition of the Jewish Community in Iraq , Brussels , October 16 , 1970.

16) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.

17) F. R. U. S. No 280 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Nepal, Subjec: Arrest of Iraqi Jews, Washington , march 4, 1971.

18) F. R. U. S. No 282 , Telegram From the Department of State to the Embassy in Belgium , Subjec: Repir Arrests of Jews in Baghdad, Washington , march 20 , 1971.

19) F. R. U. S . No 283. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , March , 25, 1971.

20) F. R. U. S . No 284. Telegram From the department of state the embassies in the united kingdom, france , the netherlands ,spain, and switzerland, washington, april 1, 1971.

21) F. R. U. S . No 288. Telegram From the Mission to Geneva to the Department of State , Subject of Iraqi jews, Geneva , May 18, 1971.

٢- الكتب العربية والمعربة :

١- دينيس ايزنبرغ وأخرون ، الموساد جهاز المخابرات الاسرائيلية السري، ترجمة : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الجليل للنشر ، عمان ، د.ت .

٢- سيف عدنان القيسي ، يهود العراق في التقارير الحكومية والصحفية ١٩٦٨-١٩٧٨، مكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ٢٠٢٠ .

٣- محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية تاريخها نظمها عقائدها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت.

٣- شبكة الانترنيت والمعلومات :

1) https:\\www.wasshingtonpost . com .